البيان لأهل العقول والأذهان
ومن طلب الهدى إلى معرفة الرحمن

تأليف

الفقيه الجليل الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي
قدس الله روحه

وقبل تأليف محمد بن شعبة رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتابك أيها الشيخ الجليل الفاضل النبيل منحك الله وخصك بهدايته وجنبك معصيته، وفتح جوامع قلبك إلى الجد في طلب علمه، وجعلك ممن سمع النداء فسارع إليه وما عدل بك إلى سواه، وثبتك إلى حقيقة معناه ووقاك جميع المحذورات من أعدائه فقرأته وعرفت معانيه، وسارعت إلى إجابة سؤالك، لقول العالم منه السلام إذا سألك أخوك المؤمن في حاجة فبادر إلى قضائها قبل استغنائه عنها، لأن في ذلك نجاتك من الشيطان.

فحركت الحواس، ونبهت الجوارح إلى حسب معانيك وبادرت لما يرضيك.

فكان جملة سؤالك وصميم مقالك: عن بدو الاسم والباب والأيتام وجميع أهل المراتب من العالم العلوي والعالم السفلي، وكيف ترتيبهم في ملكوت الله عز وجل ، وأن أبين لك مراتبهم ومنازلهم

، ومن أين تستمد أنوارهم ، وكيف ابتداؤهم وانتهاؤهم.

إعلم يا أخي حرسك الله بطاعته وثبتك على هدايته أنه يجب عليك أن تقبل علمه، وتفهم وصفه، أن عليا أمير النحل لا إله إلا هو، أحد لا ينثني في عدد، ولا يتجسد في جسد، فرد صمد لا يظهر بصورة ولا بمثال، ولا يظهر إلا بذاته أحدا ديموما لا نفاد لملكه، ولا نهاية لحكمه، فافهم وع واعقل ولا تغفل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع من كيانه كونا للعارفين وجعله عيانا على العالمين، تلك صفته العظمى المتصلة به، وهو ظله الكلي الذي ليس هو غيره، العلة التي بدت منها العلل وبها تجلى الأزل، وإليها ينتهي الأمل، فإخترع حجابا يقف عنده العارف، وغاية يفوز بها الطالب، ونورا لا ينفصل عن منيره، وسرا لا ينكشف إلا لمعناه، وظاهرا لم يخترعه من شيء محدود، لأنه من نور ذاته أظهره، لا من شيء مدروك، لأنه من جوهره فطره، لم يبن عنه حين أبداه، بل أبدعه منه، وسأله به، فأجاب نفسه إذ هو نفسه وحقيقة قدسه فإن قلت: هذا النور المخترع من هو ؟

فذلك: السيد محمد منه السلام لأنه مكانه إذا تجلى، وبيته الذي إليه يسعى، واسمه الذي به يدعى، وحكمته التي إليها يلجأ، ولسانه الناطق وداعيه المرشد، وشاهده العادل، والطود الأعلى، والوادي الأيمن، والشجرة المباركة، والعرش الرفيع، والكرسي

الشامخ، والرق المنشور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والظل الممدود، والماء المسكوب، والمقام المحمود، والكلمة الباقية، والحجة الواجبة، والدليل المتصل بمدلوله، والفعل المنفعل من ذات الفاعل أظهره لظهوره، بعد أن كان غيبا في علمه الذي ليس هو غيره، فهو شمسه الطالعة من قرصها الغائبة في أسها.

وأما سؤالك عن فاطر:

فأشهد أن فاطر هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وندبهم إليها، تلك صفته المنبجسة وعظمته المتشخصة لكل ناظر بحسب عقله، ولكل عارف بمقدار معرفته، قديمة الكيان، محدثة الطلوع.

وأما سؤالك عن الحسن والحسين:

فهما صفتان انبجستا من الصفة الفاطرة، وطلعتا من القدرة الباهرة، لإتمام الحكمة، وإكمال الحجة وإعلان الدعوة، بدتا منها، وغربتا فيها، إذ هي حقيقة جوهرهما، وقديم عنصرهما.

وأما سؤالك عن سلمان:

فهو الباب الناطق والشبح اللاصق الذي لا يوصل إليه إلا به، ولا يدخل عليه إلا منه، متصل غير منفصل، فاعل ظهر كمفعول.

وأقررت أن هذه الصفات، وإن اختلفت أسماؤها، وتباينت أزمانها،

وافترقت أشخاصها واحد لم ينقسم، بمعنى أن ينفصل، وإنما ظهرت من القدرة الأحدية بغير افتراق عند إشراقها، ولا حلول عند غروبها، وأن مؤيد الأبد، وموزل الأزل، وحقيقة الغيب، باطن بهذه الصفات، محتجب بالأشخاص المرئية، وأنه حركة تلك الأنوار الظاهرة، وسر تلك الأسرار الباطنة، لا يعرف إلا بما منه بدا، ولا يتجلى إلا بما أرى فسبحانه وتعالى عما يصفون.

وأما سؤالك عن ابتداء أهل المراتب ؟.

فأن أهل المراتب في قديم دهورهم وابتداء حركاتهم، أرواح أشباح في الأظلة، سامعة باصرة واعية ناطقة نورانية، فتجلى لها باريها، وظهر لها مولاها نورا كما أبداها، فبادرت إلى قبول الطاعة، وسارعت إلى السجود، وأشارت إلى الأزل العلي المعبود، فجعلها كواكبا درية، وجواهر مضيئة، وأنوارا شعشعانية وأضاف الصغير إلى الكبير، والقليل إلى الكثير، فانضافت جميعها إلى الباب، والباب منه بدؤها، وأول حركاتها عنه، ومنه تستمد أنوارها.

وأما سؤالك عن أول المراتب ؟.

إن أول رتبة بعد رتبة الباب، رتبة الأيتام، وأول الأيتام: المقداد، وهو أول ما رتبه الباب ومده بالنور، والمقداد لا يدري من الممد له بذلك النور، وعلم الباب منه ذلك، وكان الباب في ذلك الوقت مقام إبراهيم فقال: رب أرني كيف تحي الموتى.

قال لـه الله وهو الاسم: أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

والقلب: هو المقداد.

والشاهد بذلك قول الله تعالى(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً).

وقد شرح سيدنا وفقيه علمنا وسبيل هدانا أبو عبد الله الحسين بـن حمدان الخصيبي نضر الله وجهـه تفسير هـذا القـول فـي رسالته الكبيرة وبينه أن:

السمع: السيد محمد.

والبصر: الباب.

والفؤاد: هو المقداد.

وهو القلب، ومن أجل ذلك قال الباب: ليطمئن قلبي.

وكانت إرادة الباب في ذلك استئذان مولاه أن يرتب أربعة يكونون مع المقداد في الرتبة، فقال لـه الله وهو الاسم (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

وأربعة الأطيار: هم أربعة الأيتام.

والجبال، في هذا الموضع: هم خمس المراتب: النقباء، والنجباء، والمختصون، والمخلصون، والممتحنون.

أراد بقولـه: اجعل علـى كل جبل منهن جزءا، أي: قلد كل واحد منهم مرتبة من هذه المراتب.

وقوله: ادعهن يأتينك سعيا، أي: رتب الأربعة كترتيب المقداد وادعهم يجيبونك كما أجاب المقداد.
ففعل الباب ورتبهم ودعاهم كما دعا المقداد فأجابوا كإجابته، فلما نظر المقداد ابتداء ترتيب الأربعة علم أنه مفعول كفعلهم، وأن الباب ممده، فأقر له بالسبق، وسلم إليه الأمور، ونظر أربعة الأيتام إلى إقرار المقداد وتسليمه، ففعلوا كفعله وسلموا كتسليمه، فولاهم على المراتب الخمس، وسماهم أيتاما لأنهم ائتموا بالباب، وأتم بهم من كان بعدهم من أهل المراتب.
فالباب يستمد نوره من نور الاسم.
والمقداد يستمد نوره من نور الباب.
وأبو الذر يستمد نوره من نور المقداد.
وعبد الله بن رواحة يستمد نوره من نور أبو الذر.
وعثمان بن مظعون يستمد نوره من نور عبد الله بن رواحة
وقنبر يستمد نوره من نور عثمان.
فتولى المقداد مرتبة النقباء.
وتولى أبو الذر مرتبة النجباء.
وتولى عبد الله مرتبة المختصين.
وتولى عثمان مرتبة المخلصين.
وتولى قنبر مرتبة الممتحنين.
والنقباء: إثنا عشر نقيبا، وإنما سموا نقباء لأنهم نقبوا عما في

الصدور، وهو قوله تعالى(فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ).

أي: ما ثمة شيء يحيص عن معرفة النقيب.

وأعني بذلك: أن جميع المراتب الذين من دون النقباء من العالم العلوي والسفلي، لا يخرجون عن معرفة النقيب.

فالنقباء يمدون النجباء بالنور.

والنجباء يمدون المختصين.

والمختصون يمدون المخلصين.

والمخلصين يمدون الممتحنين.

والممتحنون يمدون سبع المراتب العالم السفلي البشري فهم يمدون المقربين.

والمقربين يمدون الكروبيين.

والكروبيين يمدون الروحانين.

والروحانيين يمدون المقدسين.

والمقدسون يمدون السائحين.

والسائحون يمدون المستمعين.

والمستمعون يمدون اللاحقين.

واللاحقون يمدون العالم البشري.

وكان سؤالك: لم سمي اليتيم يتيما، والنقيب نقيبا، والنجيب نجيبا، والمختص مختصا، والمخلص مخلصا، والممتحن ممتحنا، والمقرب مقربا، والكروبي كروبيا، والروحاني روحانيا، والمقدس

مقدسا، والسائح سائحا، والمستمع مستمعا، واللاحق لاحقا ؟.
أما الأيتام والنقباء فقد تقدم الجواب عنهما في رسالته الكبيرة كما تقدم في السياق.
وإنما سمي النجيب نجيبا: لأنه أنجب وسعى إلى معرفة باريه واسمه وبابه، ومن يليهم من المراتب بعدهم.
وسمي المختص مختصا: لأنه اختص ابتداء فكان كما اختصه باريه في خاصة معرفته ومعرفة اسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهم.
وسمي المخلص مخلصا: لأنه أخلص لباريه واسمه وبابه ومن يليهم من أهل المراتب بعدهم.
وسمي الممتحن ممتحنا: لأنه وإن كان سابع مرتبة فما امتحن الله فيها غيره فثبت وحمل أمر الامتحان، ولحق بمن تقدمه من أهل المراتب.
وأما المراتب السفلية فأولها:
المقربون: الذين قال الله تعالى فيهم(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ).
وإنما سموا السابقين: لأنهم سبقوا جميع أهل المراتب السفلية إلى معرفة باريهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.
وثانيها الكروبيون: وسموا الكروبيين لأنهم رفع عنهم كرب

البشرية لما عرفوا باريهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

وثالثها الروحانيون: وسموا روحانيين لأنهم راحوا إلى النورانية لما عرفوا باريهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

ورابعها المقدسون: وسموا مقدسين لأنهم قدسوا بروح القدس وهي معرفة باريهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

وخامسها السائحون: وسموا السائحين لأنهم ساحوا في الملكوت لما عرفوا باريهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهم.

وسادسها المستمعون: وسموا مستمعين لأنهم سمعوا النداء فاستجابوا إليه، ولم تع آذانهم غيره لما عرفوا بارئهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما،

وسابعها اللاحقون: وسموا لاحقين لأنهم لحقوا بأهل المراتب المتقدمين قبلهم لما عرفوا بارئهم واسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

والآن قد بينت لك المراتب العلوية والسفلية، وبما استحقوا هذه الأسماء التي تقع عليهم وقد أوضحتها لك من طريق الحق ومنهج الصدق، كما رواها شيخنا في رسالته الكبيرة وبالله

التوفيق.

وأما سؤالك منحك الله الصواب، وأزلف درجتك في الأسباب عن قول الله تعالى(فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) أساب السموات. ؟

فأنا أبين لك ذلك بيانا واضحا.

فإن المؤمن إذا صح علمه وعمله في الأكوار والأدوار، والدهور والأعصار، وتجنب الردى، وعمل بأعمال أهل الصفا فيزداد علمه وعمله إلى أن يلحق باللاحق، فيظهر له اللاحق، فيعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا فيتسبب به اللاحق إلى المستمع، فيظهر له ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل، فيتسبب به المستمع إلى السائح، ويوصله إلى درجته، فيظهر له ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل، فيتسبب به السائح إلى درجة المقدس، فيقف عندها، فيظهر له المقدس، ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا، ولا مما علمه من قبل، فيتسبب به المقدس إلى درجة الروحاني، فيقف عندها، فيظهر له الروحاني ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل، فيتسبب به الروحاني إلى درجة الكروبي فيقف عندها، فيظهر له الكروبي ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب به الكروبي إلى درجة المقرب، فيقف عندها، فيظهر له المقرب ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل، فإذا رقى هذه سبع العقبات السفلية، وتكامل

علمها معه، ولا داخله شك ولا ارتياب، فعند ذلك يتسبب به المقرب إلى درجة الممتحن فيوقفه عندها، فيظهر له الممتحن فيعلمه علمه، فعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب به الممتحن إلى درجة المخلص، فيقف عندها فيظهر له المخلص ويعلمه علمه، فيعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب له المخلص إلى درجة المختص، فيقف عندها، فيظهر له المختص ويعلمه علمه، فيعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب له المختص إلى درجة النجيب، فيقف عندها فيظهر له النجيب ويعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب به النجيب إلى درجة النقيب فيقف عندها ويظهر له النقيب ويعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب به النقيب إلى درجة اليتيم فيقف عندها ويظهر له اليتيم ويعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئا ولا مما علمه من قبل فيتسبب به اليتيم إلى الباب، فيظهر له الباب فيعرفه بحقه ويعلمه ويؤدبه ويوجده معرفته ويتسبب به إلى الحجاب فيظهر له ويوجده معرفته فعند ذلك يكون قد بلغ إلى درجة الصفاء، والشاهد بذلك قول الله تعالى(أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ).فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

والأجلان: الباب والحجاب.

فإذا بلغ المؤمن إلى الحجاب أوصله الحجاب إلى المعنى فيظهر له المعنى ويمكنه من النظر إليه بحسب ما يستحقه ولا يكون ليغيب عنه ساعة واحدة، ويكشف له عن نظره حتى ينظر حسناته وسيئاته، فإذا نظرها وجد سيئاته قد تمحصت عنه، وحسناته موفرة عليه فيذكر في ذلك الوقت أخا من إخوانه في دار الدنيا كان يودّه ويصافيه فيقول له يا رب قد تفضلت وصفيت ومننت وخلصت عبدك من دار الدنيا، وألحقته بعالم سمائك، ووفرت على عبدك حسناته، وأنا أسألك أن تهبها لأخي فلان في دار الدنيا ليصير بها مثلي، فيضحك مولاه منه، ويقول: تكرمت علينا يا عبدنا، سنخلصه ونصفيه من دار الدنيا، ونجعله مثلك، ونرفعه ونوفر عليه حسناته، فيصفي الله عز وجل ذلك العبد بسؤال أخيه، فيبقى على المؤمن أن يسأل باريه أن يكشف له عن نظره حتى يشاهد العالم العلوي والسفلي والسماوات والأرض حتى لا يغيب عنه منها شيء لا قليلا ولا كثيرا، ويهب له نفسه ويحكمه فيها، حتى يصير المؤمن عند ذلك يرقى إلى السماء متى شاء ويهبط إلى الأرض متى شاء، ويشرق إلى الشرق، ويغرب إلى الغرب متى شاء، وترتفع عنه مؤونة الأكل والشرب والاهتمام بشيء من الأشياء، ويصير كوكبا دريا معرّى من جميع ما في البشرية وتصير له المشيئة في نفسه، والشاهد بذلك قول الله تعالى(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). فبين أن لهم المشيئة في نفوسهم لا في غيرها.وهذه يا سيدي الأسباب التي سألت عنها، وعدها للمؤمن العارف.أما العالم العلوي والسفلي:

مائة ألف وأربعة وعشرون ألف، منها خمسة آلاف العالم العلوي، ومائة ألف وتسعة عشر ألف العالم السفلي البشري.وهذه يا سيدي رسالة مني إليك وتحفة ترد عليك. فهذه يا سيدي الأسباب التي سألت عنها.

ونجيبك إن شاء الله تعالى في الأجوبة الأصلية عن الأعمال الجارية بين العالم لأنها مساقة إلى المسألة الأولى.

وسألت يا أخي وسيدي العاقل المهتدي الفاضل الذكي عن سؤال ما سبقك إليه سائل واع ولا عالم در ولا مهتد هدي، فقد سبقت به السائلين وقطعت به العالمين، وأيقظت به الغافلين النائمين، وأقمت به القاعدين، وأصلحت به الجاهلين، ورغبت به المؤمنين، وكمل شرحه وبيانه وإيضاحه وبرهانه، فاشكر مولاك الذي وفقك وأيقظك وحرك حواسك وأطلق لسانك بهذا السؤال الذي تضيع به الإفهام، واسأله أن يشرح صدرك لوعيه ويفتح قلبك لحفظه، فإن ظننت أنك سافرت قريبا، فقد خضت بحرا عميقا وعلما دقيقا.

والمسألة المشروحة عن الصدقات والبر وبذل المال للضعفاء

والمساكين أهل الحاجة، فهل هي قروض بين هذا العالم يستوفيه قوم من قوم في الأكوار والأدوار على سبيل الدّين بين الناس من الاستلاف والاقتراض أم الله المجازي عليه ؟

فإن كان دينا يستوفونه، فكيف يكون الوفاء ؟

وإن كان الله تبارك وتعالى هو المجازي عليه فما يكون إلا حطاما بحطام وحسنات بحسنات، بينه بيانا واضحا، فأما رغبا وأما زهدا ؟.

وأما المسألة الثانية فإنك قلت: أخبرني عن هذه الغلبات من العالم قوم على قوم وتملكهم هذه الدار غصبا قوما على قوم ؟.

الجواب وبالله التوفيق:

أما البر والصدقة وبذل المال في أهل الفاقة والفقر:

فإنه شيء قد أمر الله تعالى به بقوله(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).وقوله تعالى(وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ).أما من دخل الإيمان في قلبه، وينسب روحه إليه فيجب عليه المواساة بالبر والصدقة لأن العلم والعمل أخان متفقان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه.

ولا يجوز أن يبذل ذلك إلا في أخيه المؤمن، لأن المؤمن إن سرَّ جاحدا كافرا معاندا مضادا، طرقته الهموم، وإن قضى له حاجة جوزي بالحرمات، وإن أعاره جاهه جوزي بإسقاط قدره، وإن

أعانــه علــى خصـم اعـتراه شـيطان يغويـه وإن قتـل مهجتـه فـي قضـاء حقـوق المـؤمنين بمالـه، وعـرض نفسـه لـهلاكـهـا دونـهـم بنجـاتهم مـن الشـدائد الـتي تلحقهـم، فعنـد ذلـك يخلصـه الله مـن عوائــق الــدنيا وبوائقهــا وينجيــه الله كمــا كــان يطلــب نجــاة إخوانه.وما دام المؤمن في حاجة أخيـه مسارعا كـان الله مسارعا في حاجته قاضيا لما أراده فإذا رغب المؤمن فـي حاجـة يقضيها لأخيه بضعفه، فيقضي الله سبحانه وتعالى حوائجه بقوته.

فالويل لمن لا يرغب إلـى ذلك الفضل من الله تعالى، فمن شك ممـن قـرأ هـذا الشـرح فـي شـيء منـه فهـو مشـدود بهـذا الخبـر المرفوع عن العالم منه السلام حين سئل عن أهل التصديق من المؤمنين بما يعرفون فقال:

إذا أردتم أن تعرفوهم فانظروا إلـى من حكم علـى نفسـه بالحق وساوى بنفسه المؤمنين ولم يفضلهم في دين ولا في دنيا وفداهم بنفسه ولو أتلفها دونهم، إذا علم أن في ذلك نجاتهم، فهو الذي تسألون عنه، وقليل ما هم.

فهذه صفات الإيمان ودلائل الإخوان.

وأما سؤالك عما يجري بين هذا العالم من الاغتصاب والتعاون بعضهم على بعض وتملكهم لهذه الدار، وظلمهم بعضهم لبعض؟ فإن كل هذا من غلبـة المزاج والكدر لأن المؤمن الصافي عند المقدرة لا يمد يده ولا عينه إلى ما ليس لـه بحق، ولا يرغب فـي

غير دين الله الذي هو الكنز المكنوز الذي به يفوز الفائزون، فكل الدار وما فيها محتقر عنده يسير لعظم معرفة باريه عنده، لقول العالم منه السلام من أعطاه الله معرفته وظن أن أحدا أعطي فوق ما أعطاه الله فقد صغر ما عظم الله، وعظم ما صغر الله. لأن صفة المؤمن بالله:

قنوع باليسير من الدنيا، صغر كل ما فيها، عند معرفته بالله، وعلمه به، وإن هذه الدار ليست ملكه، بل هو ضيف بها، وليس هو ضيف المخلوقين، وإنما هو ضيف الخالق ينزله في أي منزلة أراد من منازل الضيافة، فيعلمه بذلك ما رواه المفضل إليه التسليم عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال:

لم يزل الناس بخير ما دام فيهم ثلاث.

فقيل: يا مولانا ما هي الثلاث ؟.

قال: مؤمن لا يخرجه غضبه عن حق.

وإذا رضي لا يدخله رضاه في باطل.

وإذا قدر لا يمد يده إلى ما ليس له بحق.

فكل من رأيته في هذه الدار متغلب على أهل المعرفة بشيء من ذلك ومعه إقرار فاعرفه فهو من الذين ذكرهم مولانا الصادق منه الرحمة في قوله للمفضل:

يا مفضل: إن الله خلق في هذه الدار عالما يعلمون هذا العلم، جعلهم أنسا للمؤمنين، فإذا حانت أحدهم الوفاة، سلب ذلك منه.

وأما الولي فلا يمد يده إلى مال أخيه المؤمن ليأخذه غصبا، وإن فعل ذلك وكان مؤمنا نزع الله منه الإيمان ورده إلى حزب الشيطان، وإنما يكون النطق الجاري منه حجة لله تعالى عليه ثابتة، فتحقق ذلك وافهمه وعه وتجنب معاصيه فإن من فعل ذلك رجع إلى الوراء، ومشى القهقرى.

وأما المؤمن فما سمح له أن يصنع غير المعروف وفعل الخير، فإن فعل غيره خرج منه لقول مولانا الصادق منه السلام:

أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، فلا يقع للؤمن شيء من هذه الأعمال التي هي للكافر الذي لا يشك في كفره، ويعرف بنعوت الكفر وصفات الكذب والخيانة والنقصان في الجسمانية والزيادة عن حد الخليقة، وقيام الباطل، ودحض الحق، ومعاداة المؤمنين، ونصرة الكافرين وموالاة الأضداد، فإذا عرف ذلك المؤمن وأخذ مال من هذا وصفه ونزعه منه كان عليه أن يبذله في فقراء المؤمنين ويستر به عوراتهم، ويسد جوعاتهم ويغنيهم عن الجاحدين فإنه يكون له مطلقا لا للكافر عليه مكافآت، ويستدل بالخبر المأثور لأننا قد روينا أن سلمان الفارسي إليه التسليم بعد غيبة سيدنا محمد صلوات مولاه عليه قلده سكد لعنه الله أعمال أسبانير المدائن فلم يخرج إليها إلا بإذن المولى أمير المؤمنين منه الرحمة وأنه لم يدفع إلى سكد من مالها شيئا.

فجاء بعض الأولياء إلى مولانا أمير المؤمنين، فقالوا له: يا مولانا إن سلمان قد تولى أعمال الشيطان في المدائن.

فقال لهم: أما ترضون أن وليَّنا يأخذ مال عدونا فينفقه فيكم ويستر به فقراءكم.

فإذا أخذ المؤمن مال الضد وملكه وبذل ذلك في فقراء المؤمنين وسدّ جوعاتهم وستر عوراتهم ولا يداخله عجب ولا كبر ولا تعزز ولا تفاخر ولا تجبر فهو له مقبول فيه عمله ولا لضد عليه جزاء، وإن تجبر وتعزز على المؤمنين، وبخل عليهم، وعجب بنفسه عاد جاهلا لا يعرف الله، وركب الله عليه قميص الذل والردى، وتسليط الكافرين عليه، وأخرجه من حد الإيمان لأنه ما عمل بأعمال الأولياء ولا أرضى الإخوان، فإن الله لا يرضى إلا برضاهم ولا يغضب إلا لغضبهم.

فالحذر كل الحذر من غضب الولي، فالولي عند الله عظيم، وإياك والخطأ معه، فإنه في حبس الله، ومن كان في حبس الله لا يخطأ عليه، فمن نصره سره.فالمؤمنون بهم الهبوط وبهم الصعود، فأفهم ذلك وأحذره.

وأما الاغتصاب وإشراع الكلمات:

فإن كان ذلك في كافر كان كما ذكرنا، وإن كان في مؤمن كان الهبوط الكامل والصعود لأن المؤمن يتلبس بذلك، لأن بترداد ذلك يصفيه مولاه، كما يصفي الصائغ سبيكة الذهب والفضة إذا كان

راغبا فيها والله سبحانه الصانع وما له صنعة إلا تصفية عبده المؤمن الذي في دار الدنيا تحت المحنة، فإذا عمل المؤمن عملا مع أخ من إخوانه يريد به مولاه، يخلصه من سجنه، فينظر مولاه إلى عمله فيأخذه يتباهى به بين أوليائه في الملأ الأعلى ويقول: هذا المؤمن أسر قلب أخيه المؤمن، فقد سرّني، وحقيق عليَّ أن أسره، فإن كان في قميص الجاهلية وبدا الفعل معه الذي له الإيمان وثبت عندنا به فيكون لهلاكه ومنا الصلاح، وأما إذا فعل المؤمن مع أخيه المؤمن شيئا من المعروف وواصله بشيء من آثار الدنيا، من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب فإنه دين للمؤمن عند أخيه، إذا كان في قمص الفاقة والفقر عاد إلى قميص الثروة والعز والغنى، ليعيد الذي أوصله إلى أخيه في وقت ثروته، وزن بوزن وقسط بقسط كما قال العالم منه السلام حذو النعل بالنعل، لا ينقص ذرة ولا يزيد ذرة، وفوق كل ذي علم عليم.

تمت